جهود مؤرخو المغرب الإسلامي في التأليف في المولد النبوي والمدائح النبوية

The Efforts of Moroccan Islamic Historians in the Authorship of the Mawlid Al-Nabi (Prophet's Birthday) and the Praise of the Prophet.

م. سهاد نصيف جاسم [١]

Lect. Suhad Nassif Jassim [1]

E-mail: Suhad.n@uosamarr.edu.iq

أ.د. عبد الجبار محسن عباس [٢]

Prof. Dr. Abdul Jabbar Mohsen Abbas [2]

E-mail: : dr.jabbar_mu@yahoo.com

جامعة سامراء /كلية التربية [١][٢]

Samarra University / College of Education [1][2]

الكلمات المفتاحية: المولد النبوي، بنو العزفي، ابن دحية الكلبي، التصوف، القصيدة الحجازية، البقاع المقدسة.

Keywords: The Prophet’s Birthday, Banu Al-Azzafi, Ibn Dahia Al-Kalbi, Sufism, Hijazi poem, Holy Bekaa.

الملخص

يعد التأليف في المولد النبوي الشـريف والمدائح النبوية من ابداع مؤرخي المغرب الإسـلامي في القرون المتأخرة، ان التغيرات السـياسـة والفكرية التي طرأت على المجتمع دعت الحاجة الى الاهتمام والتصـنيف تلك المواضـيع والمدائح النبوية ابداع فيها المؤرخون لتعويض بعد ديارهم عن الرحاب الطاهرة قصـائد شـعرية جسـدت تلك المشـاعر الصـادقة، خطة البحث يتكون من مبحثين: الأول: تناول المولد النبوي، المبحث الثاني: المدائح النبوية واهم النتائج.

- أول من احتفل بالمولد النبوي هو حاكم مدينة اربل العراقية الملك المظفر (كوكبوري).
- أول من صنف بالمولد المؤرخ المغربي أبن دحية الكلبي (ت٦٢٣هـ/١٢٣٥م).
- القصائد الحجازية من ابداع شعراء المغرب الإسلامي في المدائح النبوية.
- فتح المجال امام دراسات أدبية جديدة مستمدة مادتها العلمية من احداث السيرة النبوية العطرة.

Abstract

Composing on the Prophet's Birthday and Prophetic praises is considered one of the creative activities of historians of the Islamic Maghreb in the later centuries. The research plan consists of two topics: the first deals with the Prophet's birthday, the second praises of the Prophet, and the most important results.

- The first person to celebrate the Prophet's birthday was the ruler of the Iraqi city of Irbil, King Al-Muzaffar (Kokpuri).

- The first to classify the birth of the Moroccan historian Ibn Dahia al-Kalbi (d. 623 AH / 1235 AD).

- Hejazi poems are inspired by the creativity of the poets of the Islamic Maghreb in the prophetic praises.

- Opening the way for new literary studies that derive their scientific material from the events of the fragrant Biography of the Prophet.

المقدمة:-

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله، نبينا محمد (ﷺ) وبعد.

تعد التصنيف في موضوع المولد النبوي الشريف والمدائح النبوية من ابداع مؤرخي المغرب الإسـلامي في القرون والمتأخرة ان التغيرات الفكرية السـياسـية التي طرأت على المجتمع المغرب الإسلامي دعت الى الحاجة الى الاهتمام والتصنيف في تلك المواضيع، ومنها عدم تقليد المسلمين في تلك البلاد الإسلامية أعياد غيرهم من المسيح واليهود وذلك من خلال الدعوة التي تبنتها الاسرة العربية الى حث التنشـئة الجديدة الى الاهتمام وإظهار الفرح والسـرور بمولد الرسـول (ﷺ) اما عن المدائح النبوية فان تصـنيف المؤرخون المغاربة فيها لتعويض بعد ديارهم عن الرياض المقدسـة بقصـائد جسدت تلك المشـاعر الحقيقية، وبعد اختيار موضـوع البحث فقد اقتضـت طبيعة الدراسـة تقسـيمه الى مبحثين : تناول المبحث الأول المولد النبوي وتصـنيف المؤرخون المغاربة فيه، اما المبحث الثاني فتضـمن المدائح النبوية وجهود المغاربة في التصـنيف فيها ثم الاسـتفادة من العديد من المصادر والمراجع التي تخص موضوع البحث .

المبحث الأول: المولد النبوي.

اولا: الاحتفال وبالمولد النبوي.

تعد ولادة الرسـول محمد (ﷺ) رحمة ربانية أخرج الله من خلالها البشـرية من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ومن الظلم والعبودية إلى مجتمع تسـوده العدالة والحرية والمسـاواة، فقد كانت مبادئ الدين الإسـلامي بتفاصـيلها الدقيقة بمثابة ثورة جذرية غيرت معالم الحياة نحو الأفضل(مهدي ،٢٠١٨م، ٢).

وقد تباينت أراء الفقهاء حول الاحتفاء بمولد الرسـول (ﷺ) فقد عَده البعض بكونه من البدعة، والبدعة: لغة أبدعت الشـيء أخترعتهُ، والبدعة: الحدث في الدين بعد الاعمال: (إبراهيم، ١٩٩٢م، ١٣)، ومن خلال التمعن في فهم الاحاديث النبوية التي تخص تعريف البدعة ذكرت كتب الحديث النبوي الشـريف العديد من الاحاديث بخصـوص البدعة وورد التعبير عنها بأفعال احدث وسـنة وأبتدع للمعرفة الاحاديث، (مسـلم٢،١٩٨٦ /٥٩٢ رقمه٨٧٦)، أتضـح أن المحدثات نوعان: أحداهما يخالف الكتاب والسنة والقياس والاجماع، وهو الحدث المذموم، أخر لا يخالف كتاباً ولسنة ولا قياساً ولا أجماعاً، هو الحدث المحمود(الاصبهاني، ١٩٨٩ م، ١١٣).

وقال الامام الغزالي رحمهُ الله: ((ليس كل ما أبتدع منهي عنه، بدعة تضـاد سـنة ثابتة وترفع أمر من الشـرع فهي المنهي عنها (الغزالي،٢٠١٠م، ٣)، والابتداع المذموم: هو ما كان في أصـول العقائد إما الابتداع في الفرعيات فهو جائز لا ينكره إلّا مكابر وعنيد (البيهقي، ٢٠٠٣م، ٤٦٨/١).

وجاء في حديث عمر بن الخطاب (رضـــي الله عنه) بقوله: "نعم البدعة هذه" قصـــد بها اجتماع الناس على امام واحد في صلاة التراويح (المباركفوري، د.ت، ٤٩٦).

أن الفرح والســـرور بمولد الرســـول محمد (ﷺ) واجب مهم ومطلوب في كل حين ووقت وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾(سورة الانبياء، الآية ١٠٧).

وجاء أيضاً: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ (سورة يونس، من الآية ٥٨).

وجد في الأثر عن الرســول (ﷺ) الاحداث والمواقف التاريخية التي تعبر عن البهجة والفرح بمولده (ﷺ)، فقد ذكر أن عم الرسول (ﷺ) ابو لهب- عبد العزى بن عبد المطلب كان يخفف عنه العذاب كل يوم أثنين ويســقى قطرات ماءاً، بســبب عتقه "لثويبة" جاريتهِ عندما بشــرته بولادة المصــطفى (ﷺ)(البخاري، ٢٠٠٢/١٩٦١):

وكان (ﷺ) يشــكر الله تعالى على نعمتهِ وتفضــليه عن خلقهِ، وقد روي عن ابي قتادة أن رســـول الله (ﷺ) سُـــئلَ عن يوم الاثنين؟ فقال: "فيه ولدت وفيه انزل علي" (البيهقي،٢٠٠٣م،٤/٢٩٣) يتضح أن مظاهر الفرح بمولد الرسول (ﷺ) قد تباينت بين عتق رقبة أو صيام أو سماعاً لشمائلهِ (ﷺ)، ومن الناحية التاريخية، فإن المعز لدين الله الفاطمي في مصر (٣٤١هـ- ٣٥٦هـ/ ٩٥٣- ٩٧٥م)، شرع في المجتمع المصري الاحتفال بستة مواليد كان مولد الرسول (ﷺ) من أوائلها ثم مواليد ال البيت عليهم السلام، ومولد الحاكم الفاطمي (المقريزي، ١٩٩٨م،٢/ ص٣٨٩).

وكان من مراســيم الاحتفال بالمؤلد النبوي عند الفاطميين هو اعداد موائد الطعام ذات الاصــناف المتنوعة ويجتمعون في الجامع الازهر في القاهرة لسماع القرآن والخطب الدينية، وذكر القلقشندي عن ذلك بقولهِ: ((وكان من عادتهم فيه أن يعمل في دار الفطرة :هي الدار التي بناها العزيز بالله الفاطمي خارج القصر الكبير في القاهرة، وكان مخزناً للمواد الغذائية الخاصة بفطرة رمضان يبتدأ مع المواد فيه من منتصف شهر رجب ويقوم الكتبة بإعداد قوائم لمن يوزع عليهم، ويستمر التوزيع إلى النصف الثاني من شهر رمضان (المقريزي ١٩٩٨م،٢/٣٢٠)، عشرون قنطار من السكر الفائق الحلوى وتُعبى في ثلاثمائة صــينية نحاس فإذا كان ليلة المولد تعرف في ارباب الرســوم كقاضي القضاة، وداعي الدعاة، وقراء الحفرة والخطباء والمتصورين بالجوامع بالقاهرة ومصر....

ثم يركب القاضي بعد صلاة العصر ومعه الشهود إلى الجامع الازهر ومعه ارباب تفرقة الصواني فيجلسون في الجامع مقدار قراءة الختمة الكريمة)) (القلقشندي، د.ت ،٣/٥٦٧).

لابد لنا من معرفة الاســباب ودوافع احتفال الفاطميين بالمؤلد النبوي والتي هي دوافع باطنية استخدموها لادعائهم بانتسابهم إلى بيت إلى الرسول (ﷺ).

وفي القرن الســابع الهجري/ الثالث عشــر الميلادي، أصــبح يوم المولد النبوي الشــريف يوم فرح لجميع الناس، وتفتح فيه ابواب الكعبة ليزورها الناس(ابن جبير،٢٠١٠م، ١٢٧).

ويذكر أن حاكم مدينة إربل الملك المظفر ابو سعيد كُوكبوري :هو صهر صلاح الدين الايوبي، وكان له اهتماماً كبيراً في الاحتفال بالمؤَلد النبوي الشريف، و(كُكبوري)، أسم تركي معناه بالعربي (الذئب الازرق)، وكانت له اعمال بَرّ واسعة توفي في سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، (ابن خلكان، ١٩٩٤م، ١٢١/٤)، بن زين الدين علي بن بكتكين (الذهبي، ١٩٨٥م،٣٣٥)، هو أول حاكم في العراق اقام احتفالا بليلة المولد الشريف في الجامع المظفري، في نهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري.

كان الملك مظفر يحتفل احتفالا كبيراً في ليلة المولد الشريف، وكان يأمر بأعداد الموائد الضخمة التكاليف، ويُمدَّ في السماط: هو ما يُمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها (١٩٨٤م،٢٣٤/١٠) خمسة الاف رأس غنم شوي وعشرة الاف دجاجة، وثلاثين الف صحن حلوى، ويحضر أعيان العلماء والصوفية ويخلع عليهم الهدايا الثمينة، ويعمل سماعاً للصوفية من الظهر إلى الفجر وكان ينفق في كل سنة للاحتفال بالمؤَلد النبوي الشريف ثلاثة مائة الف دينار(الذهبي، ١٩٨٥م، ٣٣٥/٢٢).

أن وصف المؤرخين لحاكم مدينة أربل وما تمتع به من صفات حسنة كالعدل والشهامة والكرم والمروءة يجعلنا نتعرف عن الاغراض الحقيقية للحاكم باحتفاله بالمولد النبوي الشريف وهو احياء سيرتهِ العطرة وجعل ذكرى ولادتهِ فرحاً وسروراً، كما ان قيمة الاموال التي أنفقها في أحياء ذكرى المولد العطرة، هي دليل واضح عن الرخاء الاقتصادي الذي كانت تتمتع به مدينة أربل في ظل حاكمها القوي.

أما عن بلاد المغرب الإسلامي فكان اول من أهتم بأحياء ذكرى المولد النبوي الشريف هم بنو العزفي :هم احدى الاسر الكبيرة والعريقة التي حكمت مدينة سبتة للفترة من (٦٤٧هـ- ٧٢٨هـ/ ١٢٣٩م- ١٣٢٧م)، وكانوا رجال سياسة من الطراز الأول وكان لهن دوراً مهما في الحياة السياسية والعلمية ويعود اصلهم إلى قبيلة لخم اليمنية التي أستقر بعض افرادها في مدينة سبتة، (المقري،١٩٩٣م،ج٢ ،ص٣٧٨)) أصحاب مدينة سبتة المغربية في أواخر القرن السادي الهجري، فقد دعا ابو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد العزفي السبتي (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٤م) إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة سبتة(تاويت،١٩٨٣م،١/ ص٤٠١).

لقد عمل ابو العزفي على تلقين الجيل الجديد من صغار النشأة الجديدة الهدف والمغزى من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وقد أخذ يطوف على الكتاتيب القرآنية بسبتة حتى يصل الامر إلى اولياء امورهم، لقد عمل بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف إلى مقاومة التقليد الديني للمسيحيين (الشريف٢٠٠٦م، ٩٢).

نلتمس مما سبق أن السيرة العطرة للنبي محمد (ﷺ) بجزيئاتها الدقيقة يستطيع المسلم الحقيقي من استخدامها كسلاح في مواجهة خصمهِ الذين يخالقوهم في عقيدته الدينية.

ومن مراسيم الاحتفال بالمولد النبوي لأهل سبتهِ أنهم كانوا يعدون الموائد للفقراء في المساجد ويوقدون بشموع في الطرق ابتهاجاً وفرحاً بالمولد النبوي الشريف على صحبهِ أفضل الصلاة والتسليم (المنوني، د.ت ،ص٥٨).

لقد ذكر الخطيب الغرناطي ذلك فقال: ((بظاهر حضرتنا أماكن مباركة مشهورة، وزوايا مؤملة مقصودة، ينفر اليها الجمهور في الليالي التي تقوم بها للبر سوق، وتوفى من تعظيمها حقوق، وخصوصاً ليلة ميلاد رسول الله (ﷺ) ابتغاء البركة لديه فهي بحيث ذكر من المواسم التي يستدب اليها الناس وتتسابق فيهم الانواع والاجناس (الاحاطة في اخبار غرناطة ،٢٠٠٣م ،١٤٤/٣).

ومن مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي أن الناس يلبسون أجمل الملابس ذات الالوان الزاهية وتتلى فيه آيات من القرآن الكريم والقاء الخطب والقصائد في مدح الرسول (ﷺ) ومدح كبار رجال الدولة(الشريف،٢٠٠٦م، ١٩٣).

وقد اصبح الاحتفال بالمولد النبوي الشريف مناسبة لتوزيع الطعام وأغلاق الحوانيت والصنائع، وكان ابو القاسم العزفي يقيم احتفالا كبيراً بمولد النبوي الشريف، يلقي فيه قصائد في مدح الرسول (ﷺ) وآل بيته عليهم السلام، وتقام الولائم الكبيرة وكان ابو القاسم العزفي يقوم بتوزيع الهدايا على الاطفال ليلة المولد الشريف، وأصبحت مراسم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لا تقتصر على أهل سبتة، بل أصبح عيداً رسمياً لجميع أنحاء المغرب الإسلامي (أحمد، ٢٠٠٠م العدد(٣١)/ ٥٢).

يتضح مما سبق الاسهام الحضاري الذي برعت بهِ الاسرة العزفية ليس لمدينة سبتة فقط بل المغرب الإسلامي بصورة عامة من خلال احياءهم للسيرة العطرة للرسول (ﷺ) ودعوتهم للاحتفال بمولده الشريف وتصنيف المؤلفات التي تخص المولد النبوي الشريف.

وبعد مجيء الحكم المريني لبلاد المغرب الإسلامي (٦١٠هـ- ٨٦٩هـ/ ١٢١٣م-١٤١٥م)، شهدت ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي تطوراً ملحوظاً فائقة من حكام البلاد، وكان يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦هـ- ٦٨٥هـ/ ١٢٥٨م-١٢٨٦م) اول من احتفل بالمولد النبوي من بني يعقوب بن عبد الحق (الناصري، ١٩٩٥م،٩٠/٣)، كما شملت مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي جميع أقاليم المغرب الاقصى في عهد السلطان يوسف (٦٨٥هـ-٧٠٦هـ/ ١٢٨٦م- ١٣٠٨م) واصدر السلطان مرسوماً سلطانياً في أواخر سنة (٦٩١هـ/ ١٢٩٢م)، جعل المولد الشريف من الاعياد الرسمية،

وأصـــبح يوم الثـاني عشـــر من ربيع الأول عيداً رســـمياً في المغرب الأقصـــى (المقرئ، ١٩٣٩م،١/٢٣٠)

ومن خلال المقارنة لتاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشـــريف في مدينة أربل في العراق، نلاحظ التقارب التاريخي للاحتفال بالمولد الشـريف بين المشـرق والمغرب الإسـلامي، فقد كان ذلك في نهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع الهجري، مما يدل على التواصل الفكري بينها والمؤثرات المتبادلة بينهم أيضاً.

ثانياً: التصنيف في كتب المولد النبوي الشريف.

يعد التصـنيف في كتب المولد النبوي الشـريف من الفنون التي لا تمت بصـلة إلى القرون الخمسـة الاولى، وحصـــل في القرون المتأخرة من التاريخ الإســـلامي، وعبر أحد الباحثين عن ذلك فقال: ((ألف المتأخرون بالمولد الشـــريف فجعلوا فيه أســـاطير ولوناً من العبادة)) (ســـزكين،١٩٩١م، ١/٤٧٤).

يتضـح أن التصـنيف بالمولد النبوي الشريف كان في المغرب الإسـلامي متزامناً مع الاحتفال بمولد الرسول (ﷺ).

لقد كان لعلماء المغرب الإسـلامي السـبق في تصـنيفهم لكتب المولد النبوي الشـريف، على الرغم مما ذكرته بعض الكتب بخصوص تأخر التصنيف في كتب المولد النبوي الشريف إلى القرن السابع الهجري وعَدَّ ابو الخطاب بن دحية الكلبي (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) هو اول من صـــنف في كتب المولد النبوي الشريف من علماء المغرب الإسلامي (نصّار، ٢٠٠٥م، ٢٩٩).

واحتفل ابو العباس أحمد بن القاضـي محمد بن أحمد العزفي السبتي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٨م) صنف كتاباً بعنوان " الدر المنظم في المولد النبوي المعظم)) (الحسـني،١٩٧٥م، ١ /١٣٢)، إلّا انه توفي قبل أني يكملهُ، وقام أبنهُ ابو القاسم العزفي بإكمال الكتاب وإخراجه بنسختين صـغرى وكبرى ويميز في النســـخة الاخيرة كلام والده فيقول: "قال المؤلف"، وقد أهدى الكتاب إلى الحاكم الموحدي المرتضـى (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) وبعد ان اصـبح الحاكم يقيم الاحتفال بالمولد النبي في مجالسـه الخاصة (الحسني،١٩٧٥م،١، ص١٣٢)، وفي عهد السلطان يعقوب المريني، اصبح المولد النبوي عيداً رسمياً بالمغرب يحتفل به بإشارة من ابي طالب بن ابي القاسم أمير مدينة سبتة وذلك في سنة (٦٩١هـ/ ١٢٩٢م) (الشريف،٢٠٠٦م،٢١٣).

إما عن مصنفات المغاربة في المولد النبوي في القرن السابع فهي كل من: ((كتاب التنوير في مولد البشـر النذير)) لابي الخطاب بن دحية السـبتي (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) (المنجد، ١٩٨٥م، ٢٣).

– وكتاب الدر المنظم في مولد النبي المعظم، لابي العباس العزفي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥) (تاويت، ١٩٨٣م، ٢٤٣).

كتاب المرشد لأثار المولد، لابن القطان الفاسي الذي كان حياً (٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) (ابن القطان ١٩٩٤م،٢١٣).

صنف ابن دحية الكلبي (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) كتابه عن المولد النبوي الشريف، وسماه " التنوير في مولد السراج المنير" (ابن دحية، ٢٠٠٢م، ٤–٣)، ويذكر ان ابن دحية الكلبي قَدِم مدينة أربل في سنة (٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م)، بعد عودتهِ من البلاد الخراسانية وأتصل بسلطانها مظفر الدين كُوكبوري، واكرم ابن دحية الكلبي وأغدق عليه أنعاماً وهدايا كثيرة، وكان حاكم أربيل كثير الاهتمام والعناية في أقامه الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، فاراد ابن دحية ان يعوض حاكم المدينة لحسن استقباله لهُ بأمور يحبها ويُجل اهتمامه بها فألف له كتاباً عن المولد النبوي الشريف تضمن به ذكر ولادة النبي محمد (ﷺ) بعد ما رأى بأن الحاكم شديد الشغف بالمولد النبوي الشريف(ابن دحية، ٢٠٠٨م، ١١٠).

وذكر ابن الشعار عن تصنيف الكتاب فقال: ((كنت أحد من سمعه على الملك المعظم مظفر الدين في جمادى الاخر برباط المناظرة قريباً من قلعة المنصورة)) (ابن دحية، ٢٠٠٨م، ١١٠).

ذكر المقري أن حاكم اربل مظفر الدين كان معتنياً بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول من كل عام(الموصلي، ٢٠٠٥م،١٩٤/٤).

أستهل ابن دحية روايته لكتابه التنوير بالأبيات الشعرية التي مدح فيها الملك المعظم مظفر الدين فقال:

مَلِك يلوحُ عليه من شمسٌ الضحى سيما ومن بعد التمام مخايلُ
أنظر لأربل–صاح– قد لبست بهِ ضلاً كما وشَت الرياض خمائل به
(نفح الطيب،١٩٩٣م ،١٠٤/٢)

يتضح مما سبق التوافق الفكري والديني بين (حاكم أربل) وبين مؤرخين المغرب الإسلامي في تجسد هويتهم الدينية واعتزازهم بالرسول (ﷺ) بإقامة مراسيم الاحتفال بالمولد النبوي وتأليف الكتب التي تذكر مولده المبارك.

ويتضمن مخطوط التنوير في مولد السراج المنير ابواب متفاوتة في الطول والقصر، فجعل الباب الأول في الحديث عن شرف رسول الله (ﷺ) ونسب ابائه واجداده، وتكلم عن مضر وكنانه وقريش وهو محاكياً كتب العناية بالأنساب (وكاك،٢٠٠٦م ،١٣).

تحدث في الباب الثاني عن ذكر انساب ومناقب أجداد الرسول (ﷺ) مع ذكر نسبه الصريح (وكاك، ٢٠٠٦م،٦٢).

إما الباب الرابع: الذي يُعد أصل الكتاب وجوهره تحدث فيه عن مولد (ﷺ) إلى وفاته مراعياً بذلك الترتيب الزمني والموضوعي للأحداث، وتميز اسلوبه بالاستطراد المعهود عنه، واستنباط الفوائد والحكم ونوادرها التي لا توجد عند غيره من الكتب (وكاك،٢٠٠٦، ٦٣)، وذكر اسماء الرسول (ﷺ) التي ذكرها تسعين اسماً وكل أسم له مكانة عظيمة لاحظ على منهجه أيضاً كثرة عنايته بمعنى الالفاظ اللغوية للمفردات التي ورد ذكرها في كتابهِ (وكاك، ٢٠٠٦ م،٦٥).

أن عدم عثورنا على الكتاب (مخطوط) يجعل عملية معرفة خطوط منهجه مبهمة، ومهما يكن من الامر، فإن تصنيفه للكتاب يعد تطوراً ايجابياً في كتابة السيرة النبوية في المغرب الإسلامي لم يعهده علماء المشرق الإسلامي، بل اقتفوا اثاره، فألف ابن كثير (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) كتاب عنوانه (المولد النبوي)، وصنف السيوطي (ت٩١١/ ١٥٠٥م) كتاباً بعنوان(حسن المقصد في عمل المولد).

المبحث الثاني

جهود مؤرخو المغرب الإسلامي من خلال المدائح النبوية:

١- تعريف المديح ونشؤه:

المديح لغة: مصدر مشتق من الفعل مَدَحَ، ويقال مَدَحَهُ مدَّحاً،

ويمدحهُ: بمعنى أحسن الثناء عليهِ والجمع مدائح (ابن منظور،١٩٨٤م، ٢/٥٩٠).

واصطلاحا: وصف الممدوح بأخلاق حميدة وصفات رفيعة يتصف بها(الزمخشري، ١٩٩٨م، ٢١٣)، هو أيضاً: وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها وتكون نعتاً حميداً، ويصح أن تكون من الخالق في حق نبيه محمد (ﷺ) والذي (الاشبيهي، ١٩٨٩م، ٣٤٢) وقال تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾(سورة القلم، الآية ٤).

يعد الشعر الديني واحداً من أنواع الشعر العربي والذي تعددت أغراضه من زهد، وتصوف ومديح نبوي، الذي هو نوع من الشعر الديني يختص بالنبي محمد (ﷺ) (عباسة، ٢٠٠٤م، ٧).

كما ويعرف المديح النبوي أيضاً بانه لون شعري جديد صادر عن العواطف النابعة من قلوب مفعمة بحب صادق واخلاص متين للنبي (ﷺ) (الاشبيهي،١٩٨٩م، ٣٤٢).

يتضمن شعر المديح النبوي في تعداد الصفات الخَلقية والخُلقية للنبي محمد (ﷺ) وإظهار الشوق والحنين لزيارة قبر الرسول (ﷺ) والاماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول (ﷺ)، مع ذكر معجزاتهِ المادية والمعنوية مع الاشادة بغزواته وصفاتهِ المثالية تقديراً وتعظيماً للرسول (ﷺ) (حمداوي٢٠٠٧م، ٢)

شـهد المجتمع العربي في عصـر الرسـالة النبوية تغيرات وتحولات مختلفة في نمط الحياة اليومية، وكانت شخصية الرسول (ﷺ) عاملاً اساسياً في تطور ملامح المديح النبوي، الذي عَبر فيه الشعراء عن صدق مشاعرهم أتجاه الرسول (ﷺ) (النبهاني، ١٩٩٦م،٢/٥٣)

والحقيقة أن بدايات نشـوء المديح النبوي في المشـرق قديم ظهر مع بداية نشـوء الدعوة الإسـلامية والفتوحات الإسـلامية وكان الجدال التاريخي الذي نشأ بين شـعراء قريش الذين وهبوا أنفسـهم للدفاع عن الدعوة الإسـلامية ضـد الزعامات القريشـية المناهضـة لها والدفاع عن النبي محمد واصـحابه (ﷺ) (حمداوي، ٢٠٠٧م، ٢)

وعليه فإن المديح النبوي يختلف عن المديح التكسـبي الذي كان يوجهه لشـعراء إلى السـلاطين والوزراء، هو خاص بالرسـول (ﷺ) يعبر عن الوفاء والاخلاص، والانغماس بالتجربة العرفانية والعشق الروحاني (النبهاني، ١٩٩٦م،٢ /٦٦)

لقد كان المغرب الإسـلامي في القرن السـابع الهجري ميداناً رحباً لتطور فن المديح النبوي فيه، ويمكن أن يُعد القرن السـابع الهجري العصـر الذهبي لتطور المديح النبوي، ويمكن أرجاع سـبب التطور هذا الفن الشعري إلى العوامل الأتية:

١- الحروب الصـليبية: هي الحملات الحربية التي شـنها مسـيحي اوربا على المشـرق الإسـلامي، واسـتمرت لمدة قرنين من الزمن، وكان هدفها الاسـتحواذ على خيرات البلاد الإسـلامية (السرجاني، ٢٠٠٩م): لقد تركت الحروب الصليبية دروساً قاسية للمسلمين وبينت عجزهم عن الدفاع عن أوطانهم بسبب الخلافات السياسية والدينية، فكان المديح النبوي وسيلة شعرية فنية استخدمها الشعراء للإزالة الضعف والوصف بين المسلمين ولشحذ لتنظيم صفوفهم والدفاع عن اوطانهم (مكي، ١٩٩١م، ١٢).

٢- اتخاذ شخصـية الرسول (ﷺ) رمزاً للوحدة بين المسلمين فاتخذ شعراء المديح النبوي شخصـية الرسول (ﷺ) رمزاً للوحدة بينهم، فتناولوا شخصـيته الكريمة بكل أبعادها لكي يجد المسلم بغيته في رسولهِ (ﷺ) ويكون مظهراً للوحدة الشاملة بينهم(مبارك، د.ت، ١٥٥).

٣- شعور المسلمين بالخطر والاحباط لطول فترة الحروب الصليبية التي استمرت لأكثر من قرنين من الزمن، فالتمس الشـعراء مواقف النبي (ﷺ) وغزواتهِ وحروبهِ مع اعدائهِ ذريعة لتقوية العزائم والتأسـي بالرسـول (ﷺ)، فكانت الاحداث القديمة متفاعلة مع الاحداث الجديدة وحافزاً لنصـر اسلامي جديد ويذكر الشاعر (النبهاني، ١٩٩٦م،١/٥٥) ذلك فيقول:

ويوم بـدرٍ إذا الإسـلام قَـدْ طلعـت ... بـهِ بُـدوراً لهـا بـالنصـر تكميـلُ
سِـيئت بمِا سَـرّنا الكفارُ مِنهُ وقد ... أَفنـى سـراتـهم أسـرُ وتقتيـلُ
(النبهاني، ١٩٩٦م،١/٥٦)

٤-التصـوف فكر اسـلامي نشـأ مع بداية حركة الزهد يقوم على اسـاس الدين والاسـلام، برز دوراً المتصـــوفة في القرن الثالث الهجري في فترة الجنيد البغدادي (ت ٢٩٧هـ)، والحلاج (ت ٣٠٩هـ)، الشـيلي (ت٣٣٤هـ) والمديح النبوي عن المتصـوفة هو شـعر صـادق بعيداً عن التكســب المادي بجمع بين الدلالة الحســية والدلالة الروحانية يندرج ضـــمن الرؤية الدينية الإسـلامية، عبرت قصـائد المديح عن المتصـوفة للتعبير عن الفكر الصـوفي اتجاه شـخصـية الرسـول (صـلى الله عليه وسلم) والمتمثلة بالحب الالهي، والحقيقة المحمدية، وأنوار وجوده في الكون. (زكي مبارك، ١٩٥٤م، ٢٩٠) لقد تأثرت المدائح النبوية بالتصـوف الذي شـهده العالم الإسـلامي(مكي، ١٩٩١م، ٧) وتطور في القرن السـابع الهجري نتيجة للأوضـاع السـياسـية المضطربة فجهد الشاعر الصوفي في التعبير عن حبهِ للرسول (ﷺ) وتجسيدهُ لذلك من خلال قصـائد المديح النبوي التي نظمها الشـعراء للتعبير عن اعتزازهم بالرسـول (ﷺ) فبدئوا قصـائد المديح بمقدمة غزلية صـوفية الغزل الصـوفي: هو الغزل الموجود في قصـائد المديح النبوي، وهو غزل يتجاوز النطاق الحســي الملموس إلى ما هو مجازي، ويتقبل المادح من النطاق الشرعي إلى الحضرة النبوية. (نصر١٩٨٣م، ٣٥) عبروا عن شوقهم لزيارة قبر الرسول (ﷺ) مع ذكرهم للاماكن المباركة التي كان لها دوراً تاريخياً في احداث الســيرة النبوية مثل طيبة-العتيق وغيرها، ثم يكملوا قصـائدهم بذكر شمائل وصـفات الرسول(ﷺ)، ومنع ذكرهم لتقصـيرهم في العبادات الدينية ومسـتغفرين لله ومسـتعطفيه ان يتوب عليهم ويغفر ذنوبهم وتقصـيرهم في الواجبات الدينية(النبهاني، ١٩٩٦م،١/١٥٩)

مثلاً قال ابن عربي (الذهبي١٩٨٥، ٢٣/ ١٩٠) في مدحه للرسول (ﷺ)

ألا بـأبي من كـان ملكـاً وســيـدا ... وآدمُ بـيـن الـمـاء والـطـيـن واقـف
فـذاك الرســول الابطحي محمـدا ... لــه فـي الـعُـلـى مـجـدُ تـلـيـدُ وطـارفُ
أتى بزمـان الســعد في أخر المدى ... وكـانـت لــه مـن عصـــر مـواقـف
إذا رامَ امـراً لا يـكـون خـلافـه ... وليس لذاك الامر في الكون صـــارف (ابن عربي، ١٩٩٦م،٢٥٣)

٥- شيوع الموالد او المولديات النبوية: شاع في العالم الإسلام بعد انتشار ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بصورة واسعة في القرن السابع الهجري وجود ظاهرة الموالد او المولديات النبوية التي رافقت الاحتفال بالمولد وتختلف المولديات عن المديح اختلافاً ظاهراً فالمديح لا يخاص بزمان محدد أنما هو دائم طول العام، ولكن المولديات محددة بزمن ووقت مولد الرســول (ﷺ) في شهر ربيع الأول من كل عام(الجيوني،١٩٧٧م، ٦٣).

٦- وكان الكوارث الطبيعية والمصـــاعب التي تحدث في حياة الناس فترهبهم، فيشـــعرون بعظمة الخالق وقدرته وجبروتهِ، فتوجهوا إلى النبي محمد (ﷺ) يســتغيثونه ويتوســلون له لرفع الكرب والشـدائد، وكان ذلك من أسـباب توسـع المديح النبوي في العالم الاسـلامي (محمد، ١٩٩٦م، ٢٨٢)، فمثلاً يستغيثوا في مدحهم للنبي (ﷺ) أن يبعد عنهم وباء الطاعون فيذكرون ذلك:

وأنظر لأُمتـك القوم الضـــعـاف فقـد عَـمَّ الـبَـلاءُ وزاد الـويـلُ والـحـربَ
من وخز الطـاعون جـل فيـه كم طعنوا بـالـجرح عَـدلاً لـلأرواح قـد سُـــلـبوا
(الـنـبـهـانـي، ١٩٩٦م، ٤٩٥)

٧-وساعد أنتشار العلوم المتخصصة في السيرة النبوية وعلوم الحديث النبوي إلى اكتمال الصورة حول شـــخصـــية الرســـول (ﷺ) ومن خلال ذكر حياته وحروبه وغزواته وشـــمائله وغيرها(الجيوني،١٩٧٧م،٣٦٢).

وامتزاج الحضـارات مع بعضـها البعض ادى إلى اقتباس العديد من عادات تلك الشـعوب، مما دعى ذلك الفرد المســـلم للتعبير عن هويته الإســـلامية من خلال تميزه بأمور تخص العقيدة الدينية لديهِ (مبارك،١٩٥٤م، ٥٤)

بالرغم من ظهور المديح النبوي في المشرق الإسلامي قبل المغرب(ضيف،١٩٦٠م، ٥١٥)، هذا لم يمنع الشـعراء المغاربة أن يكون لهم نصـيب في تجسـد هيكلية المديح النبوي عما لا ينسـى أن الشـعراء المغاربة كانوا سـباقين إلى الاحتفال بليلة المولد النبوي الشـريف(مكي، ١٩٩١م، ١٠٢)، ويذكر أن شعراء المديح في المغرب الإسلامي كانوا يستفتحون قصيدة المدح النبوي بمقدمة غزلية صـوفية(١)نصـر١٩٨٣م، ٣٥) ، يتشـوقون فيها إلى رؤية الاماكن المقدسـة ومزارات الحرم النبوي ويصـفون حال المواكب الذاهبة لزيارة مقام النبوة، ويذكرون ذنوبهم الكثيرة وسـيئاتهم العديدة طالبين منه (ﷺ) الشفاعة يوم القيامة وتنتهي مضامين القصيدة بالدعاء والصلاة والسلام على النبي محمد (ﷺ) (حمداوي،٢٠٠٧م، ١٢٥). أما عن مضامين شعر المديح النبوي في المغرب الإسلامي فهي: مدح الرسول (ﷺ) وذكر مناقبهِ، مع ذكر المعجزات النبوية للرسول مثل انشقاق القمر، والاسراء والمعراج وغيرها من المعجزات، والتوسل والاستشفاع، ومكانة الرسول (ﷺ) بين الانبياء والرسل، والدعوة إلى تخليص البشـرية من الضـلال والهلاك، والاحتفال بمولد الرسـول (ﷺ) وإظهار الفرح والسرور لذلك، والشوق والحنين إلى زيارة الديار المقدسة وقبر الرسول (ﷺ) (بو غزاوي، ٢٠٠١م، ٤).

وأول من عبر عن التشـوق لزيارة الارض المقدســة عبد الملك بن حبيب السـلمي (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٣م) وقد صور تجربتهِ الشخصية من خلال زيارته لقبر الرسول (ﷺ) فقال:

لله در عصـــابـة صـــاحبتـهـا ... نـحـو الـمـديـنـة تـقـطـع الـفـلـوات
حـتـى أتـيـنـا الـقـبـر قـبـر مـحـمـد ... خـص الإلـه مـحـمـدا بصـــلاة
خـيـر الـبـريـة والـنـبـي المصـــطـفى ... هـادي الـورى لـطـرائـق الـجـنـات
لـمـا وقـفـت بـقـربـه لسـلامـه ... جـادت دمـوعـي واكـف الـعـبـرات
ورأيـت حجرتـه وموضـعـه الـذي ... قـد كـان يـدعو فيـه في الـخلوات

النص السابق يوضح أن المغاربة كانت لهم اهتمامات مبكرة بموضوع المديح النبوي الشريف فقد تجسد ذلك بالأشعار التي عبرت عن صدق مشاعرهم الفياضة أتجاه النبي محمد (ﷺ) (المقري،١٩٩٣،١ /٤٦).

وترك القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ/ ١٠٨٣م) العديد من القصائد في مدح الرسول (ﷺ)، ومنها قصيدته الرائية التي قال فيها:

قف بـالركـابِ فهـذا الربيع والـدار ... لَاحَـتْ علـينـا من الأحبـاَب أنوار
(الـنـبـهـانـي، ١٩٩٦م،١/١٦)

كانت البواعث المهمة في تطور المديح النبوي في المغرب الإسلامي تكمن في الباعث الذاتي المتمثلة بشخصية الشاعر ونفسيتهِ الممتلئة بمحبة الرسول(ﷺ) ولتغني بصفاتهِ وآثاره، ويصل الشوق بالشاعر إلى مرحلة من السمو الروحي الصادر عن أيمان صادق بالممدوح (بو غزاوي، ٢٠٠١م ، ٧).

وكان الباعث الموضوعي من بواعث العناية في المديح النبوي ويتضح مضمونه في عنصري الزمان والمكان الذي نتج عن بعد الشاعر المغربي عن الحرمين الشرقين شوقاً وتعلقاً ولهفة في الوصول إلى البقاع المطهرة (بوشلالق، ٢٠١٧م، ٢٣٥).

لقد نظم الشعراء المغاربة القصائد الشعرية في المدائح النبوية على فترات مستمرة من التاريخ الإسلامي، فيذكر مثلاً ان ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م) كتب قصائد مخاطباً فيها مكة للتعبير عن الشوق لزيارة البقاع المقدسة وقبر الرسول (ﷺ) والتي جاء في مطلعها:

أمـكـة تـفـديـك الـنـفـوسُ الـكـرائـم ... ولَا بَـرحْـت تَـنـهْـلُ فَـيـك الـغَـمـائـمَ
وكفـتُ أكفُ الســوء عنـك وبلغـتُ ... مـنـاهـا قـلـوب كـي تـراك حـوائـم
(الـمـقـري،١٩٩٣،١/١٤٩)

وأفرد الشاعر المعروف بابن ابي الخصال (ت ٥٤٠هـ/ ١١٤٦م) تأليفاً شعرياً كاملاً في المدائح النبوية، في قصيدته الطويلة التي أسماها "معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب"، وهي في ذكر سيرة الرسول (ﷺ) ومعجزاتهِ ومناقب الصحابة(الاشبيلي ١٩٩٨م،٤٢٠) وجاء في مطلعها:

إليك فهي والفؤاد بيثربِ وإن عاقني عن مطلع الشمس مغربي

وقد قام بتخميس هذه القصيدة الاديب النحوي ابو بكر محمد بن الحسن بن حبيش المرسي (ت٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م) (المقري،١٩٩٣م،٥/٣٠٠).

و كان لابن ابي الخصال (ت٥٤٠هـ/ ١١٤٦م) مجموعة من القصائد التي سماها "النبويات" والتي يقول فيها:

بطيبة آثار تحج وتقصدُ ودار بها لك نَور مُخلدُ
هل يجمعن صباح يوم أو غد وفي مسجد التقوى بيني وبين القبر قبر مُحمدِ
تاريخ روضة ومنبره الاعلى على ذروة التقى عليها من الفردوس كل ممددٌ
وجذع لع فيه حنين مردوٌد
(المقري،١٩٩٣،٥/٢٥٠)

وقام أبن حَبيش المرسي (ت ٦١٩هـ/ ١٢٧٠م) بتخميس قصيدة النبويات لابن ابي الخصال بتأليف سماه " الحدائق النيسانية والطرائق الحسانية" وكتب القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى بن المناطق (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) قصائد طوّل في المدائح النبوية ومن ضمنها أرجوزته بعنوان "الدَّرر السنية في المعالم السنية"، (ابن الابار،١٩٩٥م، ٣٤)، وله قصيدة أخرى بعنوان منحة واهب الهبات البهية والصلات الفاخرة في مِدْحِة صاحب الآيات السنية والمعجزات الباهرة، تتألف من خمسمئة بيت (الكتاني، ٢٠١٠م،٢٤).

فَاقَ النَبِيّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَم
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا أَحْيَا أَسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ
(الكتاني، ٢٠١٠م، ٢٤)

ألف ابن الجنان المرسي (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) قصائد عديدة في المدائح النبوية، وأصبحت نموذجاً يحتذى به من جاء بعده من الشعراء، ويقول فيها:-

الله زاد مُحمَداً تَكريماً وَحَباهُ فضلاً من لدنهُ عظيماً
واختصه في المرسلين كريماً ذا رأفةٍ بالمؤمنين رحيماً
صلوا عليهِ وسلموا تسليماً

ويقول في حادثة شق الصدر:-

لما ترعرع جاءه الملكان بالطَّست فيها حكمة الرحمن
فاستخرجا القلب العظيم الشأن منه وطُهرَّ ثم عاد سليما

صلوا عليهِ وسلموا تسليما (المقري،١٩٩٣،٧ /٢٥٠)

ويقول ابراهيم بن سهل الاشبيلي (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) في –تخميسه للقصيدة:–

جعـلَ المهيمنُ حُـبّ أحمـد شـيمـةً ... وأتـى بـه فـي المسـلـين كرمـةً
فـغـدا هـواهُ عـلـى الـقـلـوب تـمـيـمـةً ... وغـدا هُـداه لـهـديـهـم تـتـمـيـمـاً
صلوا عليهِ وسلموا تسليماً

ويمزج المديح النبوي بالدعوة إلى الجهاد فيقول:–

كـم أبـطـلـوا سُـنـنَ الـنـبـي وعـطـلـوا ... مـن حـيـلـةَ الـتـوحـيـد ذروة مِـنْـبَـر!
أيـن الـحـفـائـظُ مـالـهـا لـم تـنـبـعـث ... أيـن الـعـزائـم مـالـهـا لا تـنـبـري
أيـهّـز مـنـكـم فـارس فـي كـفـهِ ... سـيـفـاً ودين محمـدٍ لم ينصـر
(الـمـقـري،١٩٩٣،٧/٤٤٥)

يتضـح مما سبق ان المدائح النبوية لم تكن مجرد ابتهالات ومناجات للرسـول (ﷺ)، ولكن الشـعراء اسـتطاعوا توظيف المدائح النبوية إلى اصـلاح حالهم وتغيرها وذلك من خلال الدعوة الى الجهاد.

واسـتطاع محي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) أن يشـير إلى بعض الأفكار الصـوفية من خلال قصائد المدائح النبوية فيقول في مقدمة ((الفتوحات المكية)):–

ويـكـون هـذا الـسـيـد الـعَـلـمُ الـذي ... جـردتـهُ مـن دورة الـخـلـفـاء
وجـعـلـتـهُ الأصـل الـكـريـم وآدم ... مـا بـيـن طـيـنـة خـلـقـه والـمـاء
حـتـى أتـاه مـبشـرا مـن عـنـدكـم ... جـبـريـل الـمـخـصـوص بـالأنـبـاء
قـال الـسـلام عـلـيـك أنـت مـحـمـد ... سـر الـعـبـاد وخـاتـم الانـبـيـاءِ
(ابـن عـربـي، ٢٠١٠م،ج١/٤٧)

في هذه الابيات تعبير عن سـمات ابن عربي ((فصـوص الحكم)) والكلمة المحمدية ويقصـد بها التأكيد على أزلية النور المحمدي، والتي يسـتند فيها ابن عربي مع الكثير من الصـوفية ان محمدً (ﷺ) وجوده قبل الخلق، وقبل وجوده الزماني في صـورة النبي المرسـل، وهذا ما أراد التعبير عنه بالنور المحمدي. (ابن عربي، ١٩٩٧م، ١/١٤)

ويقول في قصيدة أخرى في مدحه للرسول (ﷺ):–

ألـمْ تـرَ أنَّ اللهَ أكـرمَ أحـمـداً ... ونـادَى بـهِ حـتـى إذا بـلـغَ الـمَـدَى
تـلـقـاهُ بـالـقـرآن وحـيـاً مـنـزلاً ... فـكـانَ لـه روحـاً كـريـمـاً مـؤيـدا

وأعطاه ما أبقى عليه مَهَابَة فأورثهُ علماً وحلماً وسؤددا
وأعلى بهِ الدين الحنفيَّ والهدى وصيّرهُ يومَ القيام سيدا
(ابن عربي،١٩٩٧م،١/٢١٤)

يتضح مما سبق عرضه أن العلماء المغاربة كانت لهما عنايات مبكرة في قصائد المدائح النبوية وقد عبروا عن صدق مشاعرهم اتجاه الروضة المحمدية من خلال تجسيد الصورة الناطقة لما شاهدوه أثناء تأديتهم لفريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة وهذا الأمر طبيعياً نابع من أيمانهم الحقيقي بالرسالة الإسلامية.

وقد طرأت ظروف على مجريات الحياة العامة ولاسيما السياسية ومنها حالة الضعف والتفكك السياسي التي شهدتها بلاد المغرب والاندلس الاسلامي في القرون المتأخرة مما جعل المسلمين أحوج من غيرهم إلى استحضار السيرة العطرة للرسول (ﷺ) وشحذ الهمم والعزيمة لمواجهة الاعتداءات الخارجية عليه، وزاد اهتمامهم بالمديح النبوي.

أهم النتائج التي توصل اليها البحث:

- اول من احتفل بالمولد النبوي الشريف هو حاكم مدينة اربل العراقية الملك المظفر أبو سعيد كُوكبوري وذلك في القرن السابع الهجري.
- اقترن التأليف بكتب المولد النبوي مع ظاهرة الاحتفال بالمولد الشريف وكان ذلك من قيام مراسيم خاصة تعبر عن الفرح والسرور بالمولد النبوي.
- اول من صنف كتاباً بالمولد النبوي كان من مؤرخين المغرب الاسلامي أبن دحية الكلبي.
- تطورت المدائح النبوية في المغرب الإسلامي خلال القرن السابع الهجري، وكان ذلك التطور عوامل سياسية وفكرية منها سياسة الموحدين وانتشار وظهور التصوف.
- عبرت قصائد المديح النبوي لشعراء المغرب الإسلامي عن صدق المشاعر ومحبتهم للرسول محمد (ﷺ) فجسدوا تلك المشاعر بقصائد المديح.
- كانت القصائد الحجازية مظهراً متطوراً في مناحي المدائح النبوية يميز بها شعراء المغرب الإسلامي.
- فتحت تلك القصائد المجال امام دراسات أدبية جديدة تستمد مادتها العلمية من احداث السيرة النبوية العطرة.

المصادر والمراجع:

أحمد، نهلة شهاب. (٢٠٠٠م). "امارة العزفين في سبته (٦٤٧- ٧٣١هـ/ ١٢٤٩- ١٣٢٧م)". مجلة التاريخ العربي, العدد (١٣). الرباط.

ابن الابار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر. (١٩٩٥م). التكملة لكتاب الصلة (الطبعة الأولى). دار الفكر. بيروت.

الاشبيلي، ابن خير محمد بن عمر بن خليفة. (١٩٩٨م). فهرسة ابن خير الاشبيلي (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية. بيروت.

الاشبيهي، شهاب الدين أحمد بن محمد. (١٩٨٩م). المستطرف في كل فن مستظرف.(الطبعة الاولى) عالم الكتب. بيروت.

الاصبهاني، ابو نعيم أحمد بن القاسم. (١٩٨٩م). حلية الاولياء وطبقات الأصفياء (الطبعة الثالثة).دار الكتب العلمية.بيروت.

البخاري، محمد بن اسماعيل. (٢٠٠٢م). صحيح البخاري (الطبعة الأولى). دار الطوق . بيروت.

بو غزاوي، بلقاسم. (٢٠٠١م). "وقفات مع شعراء المديح النبوي في الادب المغربي". جريدة المحجة, العدد (١٥٢)بيروت.

بوشلالق، حكيمة. (٢٠١٧م). استنتاج نص المديح النبوي من التأسيس إلى الاكتمال. رسالة دكتوراة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

البيهقي، احمد بن الحسين. (٢٠٠٣م). السنن الكبرى (الطبعة الثالثة). تحقيق: محمد عبد القادر. دار الكتب العلمية. بيروت.

تاويت، محمد بن تاويت. (١٩٨٣). الوافي بالأدب العربي في المغرب الاقصى (الطبعة الأولى). الدار البيضاء: دار الثقافة.المغرب.

جودة، عاطف. (١٩٨٣). الرمز الشعري عند الصفوية (الطبعة الثالثة).دار الاندلس بيروت.

الجيوني، محمد. (تاريخ النشر غير معروف). ملامح الشخصية المصرية؛ محمد المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي

ابن جير، محمد بن أحمد الكناني. (٢٠١٠م). رحلة ابن جبير (الطبعة الأولى).دار الطباعة. بيروت.

حاجي خليفة. (٢٠٠٨). كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون (الطبعة الأولى). تحقيق: محمد شريف. دار احياء التراث بيروت.

الحجاج، مسلم بن الحجاج. (١٩٨٦). صحيح مسلم (الطبعة الأولى). تحقيق: فؤاد عبد الباقي.دار احياء التراث. بيروت.

الحسني، عبدالله كنون. (١٩٧٥). النبوغ المغربي في الادب العربي (الطبعة الثالثة). بيروت: دار الكتاب اللبنانية.

حمداوي، جميل. (٢٠٠٧). شعر المديح النبوي في الادب العربي. منشورات المكتبة العصرية.صيدا

ابن خلكان، احمد بن محمد. (١٩٩٤م). وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان (الطبعة الأولى).دار صادر. بيروت.

ابن دحية، ابو الخطاب عمرو بن الحسن. (٢٠٠٨م). الآيات البينات في ذكر ما في اعضاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) من معجزات. مكتبة العمريين. الإمارات.

ابن دحية، ابو الخطاب عمرو بن حسن. (٢٠٠٢م). نهاية السؤل في خصائص الرسول(الطبعة الاولى). وزارة الأوقاف .قطر.

الذهبي، عبد الله بن احمد. (١٩٨٥). سير اعلام النبلاء (الطبعة الثالثة). تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة بيروت

. زكي مبارك. (١٩٥٤). التصوف الإسلامي في الادب والاخلاق (الطبعة الثانية).الكتاب العربي. بيروت.

الزمخشري، ابو القاسم محمد بن عمر. (١٩٩٨). اساس البلاغة (الطبعة الأولى). تحقيق: محمد باسل عيون. دار الكتب العلمية .بيروت.

السرجاني، راغب. (٢٠٠٩). قصة الحروب الصليبية (الطبعة الثانية).مؤسسة أقرأ بيروت.

سزكين، فؤاد. (١٩٩١). تاريخ التراث العربي. ترجمة: محمود فهمي وآخرون .جامعة الامام محمد بن سعود. السعودية.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد. (١٩٩٢). الاعتصام (الطبعة الأولى). تحقيق: سليم بن عبد الهلالي. السعودية: دار ابن عفان .بيروت

الشريف، محمد. (٢٠٠٦). مدينة سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي في عصر الموحدين والمدنيين (الطبعة الثانية). جمعية تطوان .المغرب.

ابن الشعار الموصلي، كمال الدين ابو البركات المبارك. (٢٠٠٥م). عقود الجمان في شعراء هذا الزمان (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية. بيروت.

ضيف، شوقي. (١٩٦٠). تاريخ الادب العربي. مصر: دار المعارف .مصر.

ابن عربي، محمد بن علي بن محمد الطائي. (١٩٩٦م). ديوان ابن عربي (الطبعة الأولى). شرحه أحمد حسن .دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن عربي، محي الدين بن عربي. (١٩٩٧م). مفاتيح فصوص الحكم (الطبعة الأولى). دار القبة .مراكش.

ابن عربي، محي الدين بن عربي. (٢٠١٠م). الفتوحات المكية (الطبعة الأولى).دار المعرفة. بيروت.

الغرناطي ،محمد بن عبدالله (٢٠٠٣م)الاحاطة في اخبار غرناطة .دار الكتب العلمية. بيروت.

الغزالي، ابو حامد بن محمد. (٢٠١٠). احياء علوم الدين. دار المعرفة. بيروت.

الفاسي، ابن القطان. (١٩٩٤). بيان الوهم والايهام في كتاب الاحكام. تحقيق: الحسن ايت سعيد .دار طيبة. الرياض.

الكتاني، محمد عبد الحي. (٢٠١٠). نظام الحكومة النبوية المسمى ب التراتيب الادارية (الطبعة الثانية). تحقيق: عبدالله الخالدي. بيروت: دار الارقم. بيروت.

الكلاعي، سليمان بن موسى. (١٩٩٨م). الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء (الطبعة الأولى). تحقيق: مصطفى عبد الواحد.: مكتبة الخانجي .القاهرة.

ابن ماجة، محمد بن زيد القزويني. (١٩٨٥م). سنن ابن ماجة (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٨٤م). لسان العرب (الطبعة العاشرة).دار صادر. بيروت..

المقرئ ،احمد بن محمد.(١٩٩٣م) ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض.(الطبعة الاولى). .لجنة التراث والترجمة. القاهرة.

المباركفوري، ابو العلا محمد بن عبد الرحمن. تحفة الاحوذي شرح جامع الترمذي. دار الكتب العلمية. بيروت.

محمد، محمود سالم. (١٩٩٦). المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي (الطبعة الأولى).دار الفكر. بيروت.

المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني. (١٩٣٩م). أزهار الرياض. في أخبار القاضي عياض. لجنة التأليف والترجمة. القاهرة.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر. (١٤١٨). المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار (الطبعة الأولى).دار

الكتب العلمية. بيروت.
المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (١٤١٨). المواعظ والاعتبار (الطبعة الأولى).دار الكتب العلمية. بيروت.
مكي، محمود علي. (١٩٩١م). المدائح النبوية (الطبعة الأولى).الشركة المصرية العالمية للنشر. مصر.
المنجد، صلاح الدين. معجم ما الف عن رسول الله. (الطبعة الاولى) دار الكتب العلمية. بيروت.
المنوني، محمد. (تاريخ النشر غير معروف). ورقيات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين. المنشورات الجامعية.المغرب.
مهدي، أزهر صادق كاظم. (٢٠١٨م). "المولد النبوي فرحة لتوحيد الصفوف والتكاتف ضد الاعداء". لارك للفلسفة واللسانيات, العدد (٢٨). .
الناصري، ابو العباس احمد بن خالد. (١٩٩٥م). الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى (الطبعة الأولى).دار العلم. بيروت.
النبهاني، يوسف. (١٩٩٦م). المجموعة النبهانية في المدائح النبوية (الطبعة الأولى).دار الكتب العلمية. بيروت.
نصّار، عمار عبودي. (٢٠٠٥م). تطور كتابة السيرة عند المؤرخين حتى نهاية العصر العباسي. دار الشؤون الثقافية بغداد.
النيسابوري، الحاكم بن عبدالله. (١٩٩٠م). في المستدرك على الصحيحين (الطبعة الأولى). دار الكتب العلمية. بيروت.
وكاك، أنس. (تاريخ النشر غير معروف). "قبس من التنوير في مولد السراج المنير". الواضحة. جامعة القرويين. مراكش.

Reference

Abasa, Muhammad. (2004). "Nash'at Al-Shi'r Al-Dini 'Inda Al-Arab Wa Atharuha Fi Al-Adab Al-Urubiyyah". Hulayat Al-Turath, Issue (1). University of Mostaganem

Ahmad, Nahla Shahab. (2000). "Amara Al-Azfin Fi Sabtah (647-731 AH / 1249-1327 AD)". Majallah Al-Tarikh Al-Arabi, Issue (13). Rabat.

Al-Ashbihi, Shihab Al-Din Ahmad bin Muhammad. (1989). Al-Mustatraf Fi Kulli Fan Mustazraf. Beirut: Alam Al-Kutub.

Al-Ashbili, Ibn Khair Muhammad bin Umar bin Khalifah. (1998). Fahrasah Ibn Khair Al-Ashbili (1st ed.). Edited by: Muhammad Fuad Mansour. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Hussein. (2003). Al-Sunan Al-Kubra (3rd ed., Vol. 1). Edited by: Muhammad Abdul Qadir. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (2002). Sahih Al-Bukhari (1st ed., Vol. 51). Edited by: Muhammad Zuheir Nasser. Beirut: Dar Touq Al-Najah.

Al-Dhahabi, Abdullah bin Ahmad. (1985). Siyar A'lam Al-Nubala' (3rd ed., Vol. 22). Edited by: Shuaib Al-Arna.

Al-Fasi, Ibn Al-Qattan. (1994). Bayan Al-Wahm Wa Al-Ayham Fi Kitab Al-Ahkam. Edited by: Al-Hasan Ait Said. Riyadh: Dar Taybah.

Al-Gayyuni, Muhammad. (Publication date unknown). Malamih Al-Shakhsiyyah Al-Misriyyah; Muhammad Al-Madahih Al-Nabawiyyah Hatta Nihayat Al-Asr Al-Mamluki.

Al-Ghazali, Abu Hamid bin Muhammad. (2010). Ihya' 'Ulum Al-Din. Beirut: Dar Al-Ma'arifa.

Al-Hajjaj, Muslim bin Al-Hajjaj. (1986). Sahih Muslim (1st ed., Vol. 3). Edited by: Fuad Abdul Baqi. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath.

Al-Hasani, Abdullah Kunun. (1975). Al-Nubuwwah Al-Maghribiyyah Fi Al-Adab Al-Arabi (3rd ed., Vol. 1). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnaniyah

Ali, Ahmad bin. (Publication date unknown). Subh Al-A'ishi Fi San'at Al-Insha' (3rd ed., Vol. 3). Edited by: Majma' Husayn Shams. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Ihatah Fi Akhbar Gharnatah. (2003). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Isbahani, Abu Nuaim Ahmad bin Al-Qasim. (1989). Hilyat Al-Awliya' Wa Tabaqat Al-Asfiya' (3rd ed., Vol. 9). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

Al-Kilani, Sulaiman bin Musa. (1998). Al-Iktifa' Fi Maghazi Rasul Allah Wa Al-Thalathah Al-Khulafa' (1st ed., Vol. 1). Edited by: Mustafa Abdul Wahid. Cairo: Maktabat Al-Khanji

Al-Kittani, Muhammad Abdul Hayy. (2010). Nizam Al-Hukumah Al-Nabawiyyah Al-Musamma Bi Al-Tarati'b Al-Idariyyah (2nd ed., Vol. 1). Edited by: Abdullah Al-Khalidi. Beirut: Dar Al-Arqam.

Al-Manajid, Salah Al-Din. Mu'jam Ma Alfa 'An Rasul Allah. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abd Al-Qadir. (1418). Al-Mawa'iz Wa Al-I'tibar Fi Dhikr Al-Khutat Wa Al-Athar (1st ed., Vol. 2). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Maqrizi, Taqi Al-Din Ahmad bin Ali. (1418). Al-Mawa'iz Wa Al-I'tibar (1st ed., Vol. 2). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Mubarakfuri, Abu Al-'Ala Muhammad bin Abd Al-Rahman. Tuhfat Al-Ahwadhi Sharh Jami' Al-Tirmidhi. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Mununi, Muhammad. (Publication date unknown). Waraqiyat 'An Al-Hadarah Al-Maghribiyyah Fi 'Asr Bani Marin. University Publications.

Al-Muqri', Shihab Al-Din Ahmad bin Muhammad Al-Tilimsani. (1939). Azhar Al-Riyadh Fi Akhbar Al-Qadi Ayyad. Edited by: Mustafa Al-Saqa and others. Cairo: Literary

and Translation Committee.

Al-Nabhan, Yusuf. (1996). Al-Majmu'ah Al-Nabahaniyyah Fi Al-Madahih Al-Nabawiyyah (1st ed., Vol. 1). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Nasiri, Abu Al-Abbas Ahmad bin Khalid. (1995). Al-Istiqsaa' Li Akhbar Duwal Al-Maghrib Al-Aqsa (1st ed., Vol. 3). Edited by: Ja'far Al-Nasiri. Beirut: Dar Al-Ilm.

Al-Naysaburi, Al-Hakim bin Abdullah. (1990). Fi Al-Mustadrak 'Ala Al-Sahihayn (1st ed., Vol. 1). Edited by: Abdul Qadir Ata. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Sharif, Muhammad. (2006). Madinat Sabtah Al-Islamiyyah Dirasat Fi Tarikha Al-Iqtisadi Wa Al-Ijtima'i Fi Asri Al-Muwahhidin Wa Al-Mudayyin. (2nd ed.). Morocco: Jam'iyyat Tatuwan.

Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa bin Muhammad. (1992). Al-I'tisam (1st ed.). Edited by: Salim bin Abdul Halali. Saudi Arabia: Dar Ibn Affan.

Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Muhammad bin Umar. (1998). Asas Al-Balaghah (1st ed., Vol. 2). Edited by: Muhammad Basal 'Ayun. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Azhar Al-Riyadh Fi Akhbar Al-Qadi Ayyad. (1993). Edited by: Mustafa Al-Saqa and others. Cairo: Heritage and Translation Committee.

Bouchelalq, Hakima. (2017). Istintaj Nas Al-Madih Al-Nabawi Min Al-Tasiss Ila Al-Iktimal. PhD thesis, University of Muhammad Boudiaf, M'sila.

Bu Ghazawi, Belqasim. (2001). "Waqfat Ma'a Shu'ara' Al-Madih Al-Nabawi Fi Al-Adab Al-Maghribi". Jaridat Al-Mahja, Issue .(١٥٢)

Dayf, Shuqi. (1960). Tarikh Al-Adab Al-Arabi. Egypt: Dar Al-Ma'arif.

Haji Khalifah. (2008). Kashf Al-Dhunun 'An Asma' Al-Kutub Wa Al-Funun (1st ed., Vol. 1). Edited by: Muhammad Sharif. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath.

Hamdawi, Jameel. (2007). Shi'r Al-Madih Al-Nabawi Fi Al-Adab Al-Arabi. Saida: Manshurat Al-Maktabah Al-Asriyah.

Ibn Al-Abbar, Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr. (1995). Al-Takmilah li-Kitab Al-Silah (1st ed., Vol. 1). Edited by: Abdul Salam Al-Haras. Beirut: Dar Al-Fikr.

Ibn Al-Shahr Al-Mawsili, Kamal Al-Din Abu Al-Barakat Al-Mubarak. (2005). A'ud Al-Jaman Fi Shu'ara' Hatha Al-Zaman (1st ed., Vol. 41). Edited by: Kamel Salman Al-Jubouri. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Ibn Arabi, Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Taii. (1996). Diwan Ibn Arabi (1st ed.). Explained by: Ahmad Hassan. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Ibn Arabi, Muhyiddin Ibn Arabi. (1997). Mafatih Fusus Al-Hikam (1st ed., Vol. 1). Compiled by: Abdul Baqi Muftah. Marrakech: Dar Al-Quba.

Ibn Arabi, Muhyiddin Ibn Arabi. (2010). Al-Futuhat Al-Makiyah (1st ed., Vol. 1). Beirut: Dar Al-Ma'rifa.

Ibn Dahiyya, Abu Al-Khattab Amr bin Al-Hasan. (2008). Al-Ayat Al-Bayyinat Fi Dhikr Ma Fi A'zai Al-Rasul (Salla Allahu Alaihi Wa Sallam) Min Mu'jizat. Edited by: Jamal Azoun. UAE: Maktabat Al-Omariyyin.

Ibn Dahiyya, Abu Al-Khattab Amr bin Hasan. (2002). Nihayat Al-Su'l Fi Khasais Al-Rasul. Edited by: Abdullah bin Abdul Qadir. Qatar: Ministry of Endowments.

Ibn Jirr, Muhammad bin Ahmad Al-Kanani. (2010). Rihlat Ibn Jirr (1st ed.). Beirut: Dar Al-Taba'a.

Ibn Khallikan, Ahmad bin Muhammad. (1994). Wafayat Al-A'yan Wa Anba' Abna' Al-Zaman (1st ed., Vol. 4). Edited by: Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader.

Ibn Majah, Muhammad bin Zaid Al-Qazwini. (1985). Sunan Ibn Majah (1st ed., Vol. 1). Edited by: Muhammad Fuad. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Ibn Manzur, Muhammad bin Mukram. (1984). Lisan Al-Arab (10th ed., Vol. 10). Beirut: Dar Sader.

Juda, Atef. (1983). Al-Ramz Al-Shi'ri 'Inda Al-Sufiyah (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Andalus.

Mahdi, Azhar Sadiq Kazim. (2018). "Al-Mawlid Al-Nabawi Farahah Li Tawhid Al-Sufuf Wa Al-Takatif 'Ad'a Al-A'da'". Larak Lil-Falsafah Wa Al-Lughat, Issue (28), Vol. 3.

Maki, Mahmoud Ali. (1991). Al-Madahih Al-Nabawiyyah (1st ed.). Egypt: Al-Sharikah Al-Masriyyah Al-Alamiyyah Lil-Nashr.

Muhammad, Mahmoud Salim. (1996). Al-Madahih Al-Nabawiyyah Hatta Nihayat Al-Asr Al-Mamluki (1st ed.). Beirut: Dar Al-Fikr.

Nassar, Amar Aboudi. (2005). Tatwur Kitabah Al-Sirah 'Inda Al-Mu'arrikhin Hatta Nihayat Al-'Asr Al-'Abbasii. Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiiyah.

'out. Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.

Tawit, Muhammad bin Tawit. (1983). Al-Wafi Bil Adab Al-Arabi Fi Al-Maghrib Al-Aqsa (1st ed., Vol. 1). Casablanca: Dar Al-Thaqafah.

Waqqak, Anas. (Publication date unknown). "Qabas Min Al-Tanwir Fi Mawlid Al-Siraj Al-Munir". Al-Wadhihah. Marrakech: University of Al-Qarawiyyin.

Zaki Mubarak. (1954). Al-Tasawwuf Al-Islami Fi Al-Adab Wa Al-Akhlaq (2nd ed.). Beirut: Al-Kutub Al-Arabi.

(١) الغزل الصوفي: هو الغزل الموجود في قصائد المديح النبوي، وهو غزل يتجاوز النطاق الحسي الملموس إلى ما هو مجازي، ويتقبل المادح من النطاق الشرعي إلى الحضرة النبوية. (نصر ١٩٨٣م، ص٣٥)